

تاج العروس من جواهر القاموس

من المجاز : فرسٌ عَومٌ وسَيُوحٌ . و " السَّوَابِحُ : الخَيْلُ لسبِّحِهَا
بَيَدَيْهَا فِي سَيْرِهَا " وهي صِفَةٌ غَالِبَةٌ وَسَبِّحُ الْفَرَسِ : جَرِيئُهُ . وقال ابن
الأثير : فَرَسٌ سَابِحٌ إِذَا كَانَ حَسَنَ مَدِّ الْيَدَيْنِ فِي الْجَرِي . التَّسْبِيحُ :
التَّنْزِيهُ . وقولهم : " سُبْحَانَ اللَّهِ " بِالضَّمِّ : هَكَذَا أوردوه فَإِنكارُ شَيْخِنَا هَذَا
الْقَيْدَ عَلَى الْمَصْنُوفِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ . وقيل : تَنْزِيهُهُ بِاللَّامِ تَعَالَى عَنْ كُلِّ مَا لَا
يَنْدَبُغِي لَهُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ . وقال الزَّجَّاجُ : سُبْحَانَ فِي اللَّغَةِ تَنْزِيهُهُ بِالْعَزِّ
وَجَلَّ عَنْ السُّوءِ " مَعْرُوفَةٌ " . قال شيخنا : يريد أَنَّهُ عَلَّمَ عَلَى الْبِرِّ وَنَحْوِهِ
مِنَ الْعَلَامِ الْأَجْنَسِ الْمَوْضُوعَةِ لِلْمَعَانِي . وما ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُ عَلَّمَ هُوَ الَّذِي
اخْتَارَهُ الْجَمَاهِيرُ وَأَقْرَبَهُ الْبَيْضَاوِيُّ وَالزَّمْخَشَرِيُّ وَالذَّمَامِيْنِيُّ وَغَيْرُهُ وَاحِدٌ .
قال الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : " سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَى " " نَصَبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ "
أَيَّ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ الْمُطْلَاقَةِ وَنَصْبُهُ بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ مَتْرُوكٍ إِظْهَارُهُ تَقْدِيرُهُ :
أُسْبِيحُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَسْبِيحًا . قال سيبويه : زعم أبو الخَطَّابِ أَنَّ سُبْحَانَ
اللَّهِ كَقَوْلِكَ : بِرَاءَةٌ بِاللَّامِ " أَيُّ أُبْرِيئُ بِاللَّامِ " تَعَالَى " مِنَ السُّوءِ بِرَاءَةٌ " .
وقيل : قَوْلُهُ : سُبْحَانَكَ أَيُّ أَنْزَلْتُ هُكَّ يَا رَبُّ مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَأُبْرِيئُكَ . انتهى .
قال شيخنا : ثم نُزِّلَ سُبْحَانَ مَنزِلَةَ الْفِعْلِ وَسَدَّ مَسَدَّهُ وَدَلَّ عَلَى
التَّنْزِيهِ الْبَلِيغِ مِنْ جَمِيعِ الْقَبَائِحِ الَّتِي يُضَيِّفُهَا إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ تَعَالَى اللَّهُ
عَمَّا يَقُولُهُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا . انتهى . وروى الأزهريُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ ابْنَ
الْكَوَّاءِ سَأَلَ عَلِيًّا B عَنْ سُبْحَانَ فَقَالَ : كَلِمَةٌ رَضِيَهَا اللَّهُ تَعَالَى لِنَفْسِهِ فَأَوْصَى
بِهَا " أَوْ مَعْنَاهُ " عَلَى مَا قَالَ ابْنُ شُمَيْلٍ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ نِسَانًا فَسَّرَ
لِي سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ : أَمَا تَرَى الْفَرَسَ يَسْبِيحُ فِي سُرْعَتِهِ ؟ وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ :
" السُّرْعَةُ إِلَيْهِ وَالخَيْفَةُ فِي طَاعَتِهِ " . وقال الرَّاغِبُ فِي الْمَفْرَدَاتِ : أَصْلُهُ فِي
الْمَرِّ السَّرِيْعِ فَاسْتُعِيرَ لِلسُّرْعَةِ فِي الْعَمَلِ ثُمَّ جُعِلَ لِلْعِبَادَاتِ قَوْلًا وَفِعْلًا .
وقال شيخنا نَقْلًا عَنْ بَعْضِهِمْ : سُبْحَانَ اللَّهِ : إِمَّا إِخْبَارٌ قُصِدَ بِهِ إِظْهَارُ
الْعُبُودِيَّةِ وَاعْتِقَادُ التَّقْدِيسِ وَالتَّقْدِيرِ أَوْ إِشَاءُ نِسْبَةِ الْقُدْسِ إِلَيْهِ تَعَالَى .
فالفعل للنسبة أَوْ لِسَلَابِ النَّقَائِصِ أَوْ أَقِيمَ الْمَصْدَرُ مُقَامَ الْفِعْلِ لِلدَّلَالَةِ
عَلَى أَنَّهُ الْمَطْلُوبُ أَوْ لِتَحَاشِيهِ عَنِ التَّجْدُّدِ وَإِظْهَارِ الدَّوَامِ . ولذا قيل :
إِنَّهُ لِلتَّنْزِيهِ الْبَلِيغِ مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنِ التَّأْكِيدِ . وفي العجائب للكَّرماني :

من الغريب ما ذكره المفضل : أن سُبْحَانَ : مصدرٌ سَبَّحَ إِذَا رَفَعَ صَوْتَهُ
بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَأَنْشَدَ :

قَبَّحَ إِلَهُهُ وَجُوهَهُ تَغْلِبَ كَلِمًا ... سَبَّحَ الْحَجَّاجُ وَكَدَّ رُؤُوسَهُمْ لَوْلَا
شَيْخُنَا : قلت : قد أوردته الجلال في الإتيان عقب قوله : وهو أي سُبْحَانَ مِمَّا
أُمِّتَ فِعْلُهُ . وذكر كلام الكَرْمَانِي متعجبًا من إثبات المفضل لبناء
الفعل منه . وهو مشهورٌ أوردته أربابُ الأفعال وغيرهم وقالوا : هو من سَبَّحَ
مُخَفَّفًا كَشَكَرَ شُكْرًا . وجوز جماعة أن يكون فِعْلُهُ سَبَّحَ مُشَدَّدًا
إِلَّا أَنَّهُمْ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ بِعَيْدٍ عَنِ الْقِيَاسِ لِأَنَّهُ لَا نَظِيرَ لَهُ بِخِلَافِ الْأَوَّلِ
فَإِنَّهُ كَثِيرٌ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَقْبُولٍ . وَأَشَارُوا إِلَى اشْتِقَاقِهِ مِنَ السَّبَّحِ : الْعَوْمِ
أَوِ السُّرْعَةِ أَوِ الْبُعْدِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ . مِنَ الْمَجَازِ : الْعَرَبُ يَقُولُ : " سُبْحَانَ
مِنْ كَذَا تَعَجُّبٌ مِنْهُ " . وَفِي الْمَصْحُوحِ بِخَطِّ الْجَوْهَرِيِّ : إِذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ . وَفِي
نُسخة : إِذَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ . قَالَ الْأَعَشَى :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ ... سُبْحَانَ مِنْ عِلَاقِمَةِ الْفَاخِرِ يَقُولُ : الْعَجَبُ مِنْهُ
إِذْ يَفْخَرُ . وَإِنَّ مِمَّا التَّأْنِيثَ . وَقَالَ ابْنُ بَرَرِيِّ : إِذَا مَاتَ امْتَنَعَ صَرْفُهُ
لِلتَّعْرِيفِ وَزِيَادَةِ الْأَلْفِ وَالذُّنُونِ وَتَعَرَّيْفُهُ كَوْنُهُ اسْمًا عَلَمًا لِلْبِرَاءَةِ كَمَا أَنَّ
نَزَالَ اسْمُ عَلَمٍ لِلنُّزُولِ وَشَتَّانَ اسْمُ عَلَمٍ لِلتَّفْرِيقِ . قَالَ : وَقَدْ جَاءَ فِي
الشُّعْرِ سُبْحَانَ مُنُونَةً نَكِيرَةً قَالَ أُمِّيَّة :